

من غيابة الحب^س أندده

. أحمد سويد .

من غيابة الحب أصرخُ .
أندده إخوتي الأقمارُ ،
أحفُرُ في عمق الأرحام .
أضربُ في عمق الأضلاب .
أدمغُ بدمي كلَّ الجباه .
وأشلائي فوقَ كلِّ الوجوه ،
ونثارُ لحمي عالقٌ في كلِّ الأنياب .

❖ ❖

أعبرُ وحدي جنونَ الريح
أشقُّ وحدي بحرَ الأهوال
أملأُ وحدي خواءَ الصحارى
وفراغَ الروح الجمعيه .
أعرِّي وحدي عجزَ الصمت
أخنقُ بيدي خوارَ العجز
ورعبَ الأدغال .
وعروقي بعروقِ الأرض متّحدة
وفيها تمتد .
يشخب منها نسغي كالأنهار ،
ويروح يلهثُ في السهوب البريه
يتجمّع سيلاً من نبضٍ و نار ،
ينصبُّ أنطافاً في الأرحام الغيبه

❖ ❖

يصنع فيها دهشةَ الفجاءات الأبيكارُ
والعناصرَ الأولى للزلزال .

❖ ❖

أناديهم :
أعصرُ في أعينهم حُصرمةً ،
وأعصبها بقميصي ،
كي أغسلها
كي أبرأها من عُمى الألوان
أفتحها وسعَ الدنيا ،
كي يُبصروا :
أنَّ شمسهم جنةٌ ينهشها ثعبانُ
وأنَّ ملوكَ أرضهم يومٌ ،
وصوى سودٌ ، من هباءٍ وطينٍ
وصلصال ،
وأنَّ ساداتها عبيدٌ ،
وسلطانهم زيفٌ ووهمٌ ،
وبطاناتهم جورٌ وقهرٌ ،
وسلالاتُ غريانُ ،
وصافناتُ عرجٍ قوائمها ، ضمُرٌ
خواصرها ،
وما كلُّ ذي حافرٍ بصهالُ .

❖ ❖

أناديهم :
وأهزجُ لطفلٍ جنوبيُّ ؛
لوعدٍ يرعمُ يحبو على جفنه الوسنانُ ؛
لفجرٍ يهَمُّ يطلعُ من صدره العريانُ ؛
لدهريةٍ تشدُّ الزمنَ الآتي بجديلتها ،
وترقصُ له جذلي فوقَ رمادِ البيتُ ؛
لعروسٍ تشكُّ الفرحةَ الآتي في غرةِ
الحبيب المسجى ،
تقبّل جرحه الراعفَ كبيراً ،
فيزهرُ الجرحُ ،
ويشرقُ الفرحةُ الآتي من جسد الميت .

❖ ❖

أناديهم :
وأهزجُ لفتى جنوبيُّ
يشدُّ قامته فيغدو إلهاً بقامةِ العصرِ
ثم ينحني يؤاخي زعتراً السفح
وسنبلة الحقل
يشكُّ بيُسراهُ غرسةَ زيتونٍ وضلعَ
متراسٍ
ويُمناه تضمُّ الترابَ الحبيب ،
تجمعُ زهره المذبوح ،
وتلمُّ وثيقةَ غلالِ النصر .

❖ ❖

❖ - شاعر وقصّاص من لبنان. نائب سابق في البرلمان اللبناني. أمين عام سابق لاتحاد الكتاب اللبنانيين.

وَعَزَمِي كِي يُقَدِّمُوا
وساعدي، وجرحي
كي يَخْرُجُوا مِنْ رَقْمِهِمْ،
من قَمِيصِ دُلْهِمْ وَخَانَةِ الْأَصْفَارِ.

❖ ❖

أَنَادِيهِمْ،
وَيَرْجِعُ كَسِيرًا إِلَيَّ الصَّدَى
مَثَقَلًا بِهَبَابِ أَسْوَدٍ فَاحِمٍ
وَشَمِيمِ نَفْطٍ يَلُوثُ فِضَاءَ اللَّهِ
وَيُزَكِّمُ أَنْفَ الْعَصْرِ.

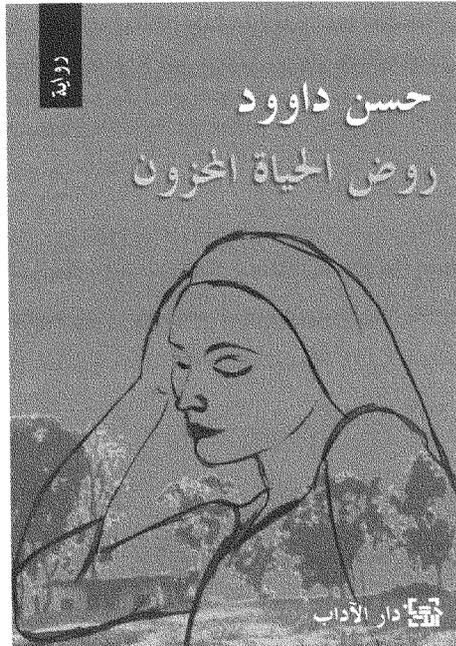
لَا يُبْصِرُونَ مَنَارَاتِ دَمِي
لَا يُفْقَهُونَ لِسَانَ دَمِي
لَا يُبْصِرُونَنِي
لَا يَدْرِكُونَنِي
وَأَنَا فِي جِبْهَةِ الْآتِي بِهَاءِ الْآتِي
وَفِي حَضْرَةِ الْآنِ جَلالُ الْآنِ.

❖ ❖

مِنْ غِيَابَةِ الْجَبِّ أَصْرَخُ،
أَنْدُهُ إِخْوَتِي الْأَقْمَارُ،
أَمْدُ جَسَدِي لَهُمْ كِي يَعْبُرُوا،

أَنَادِيهِمْ:
وَيَهْدُرُ صَوْتِي فِي كُلِّ الْوُدْيَانِ
يَصْهَلُ دَمِي يَلُوبُ فِي كُلِّ الدَّرُوبِ،
أَسْكِبُهُ، أَسْفَحُهُ
أُرَوِّي بِهِ الْحُورَ وَالصَّفْصَافَ
وَالْوَزَالَ
أَغْرَسُهُ مِشَاتِلَ ضَوْءٍ فَوْقَ مَتَاهَاتِ
الرَّمَالِ
وَعَلَامَاتِ هَدْيٍ فِي غِيَابَاتِ الْقَفَارِ.
وَلَكِنَّكُمْ لَا يَسْمَعُونَ صَهِيلَ دَمِي

بيروت



كان صوت المؤذن يصل إليه قليلاً مبدداً من المنذنة البعيدة. عرفه. كان يضيف نغمة حزينة إلى كلمات الأذان الأخيرة، يصل صداها إلى يعقوب وهو في الأرض الصغيرة الواطنة. يرتفع صوت المؤذن حيناً فيتضح، ويتهيأ ليعقوب أن الرجل اقترب مسافة منه. لكن يعود فيبتعد. كان الرجل في رأس المنذنة القليلة العلو. يضع كفه بين أذنه وذقنه ويقدم رأسه حين يقرأ كأنما ليُسمع صوته إلى بشرٍ حسبهم موزعين في الجلول عند أطراف الضيعة.

حسن داوود روائي لبناني. صدرت له روايات عدة كانت أولها بناءة ماتيلد. كما أصدر مجموعتين قصصيتين. تُرجمت أعماله إلى لغات عدة. ويعمل الآن مديراً لتحرير ملحق «نوافذ» الصادر عن صحيفة المستقبل.